الأمم المتحدة

الجمعية العامة

Distr.
LIMITED

A/C.4/34/L.21
8 November 1979
ARABIC
ORIGINAL: FRENCH

الدورة الرابعة والثلاثون
اللجنة الرابعة
البند ١٨ من جدول الأعمال

تنفيذ اعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة

مسألة الصحراء الغربية

بيان أدلى به ممثل المغرب في الجلسة الثالثة والعشرين للجنة الرابعة المعقودة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩ (١)

١ - لم تنفك لجنة الجمعية العامة هذه تدافع عن حق جميع الشعوب في التحكم في مصيرها؛ وليس هناك أي شك في أنها أسهمت في تعجيل عملية انهاء الاستعمار. وهكذا فقد أمكن لشعوب عديدة أن تنال الاستقلال وتصبح أعضاء كاملة الحقوق في منظمتنا.

٢ - ونحن نحرص على الترحيب بالاعلان، حديثا، عن استقلال دولة جديدة هي سان فنسنت.

٣ - ان المغرب لم ينفك أبدا يؤكد ايمانه بحق جميع الشعوب حقا ثابتا في تقرير المصير، وهو حق نص عليه ميثاقنا، وأكدته فيما بعد بعض نصوص القانون الوضعي ولاسيما العهدان الدوليان الخاصان بحقوق الانسان اللذان انضممنا اليهما انضماما تاما.

٤ - لقد كان المغرب أحد مقدمي نص الاعلان الوارد في قرار الجمعية العامة ١٥١٤ (د-١٥) وكان له شرف العمل من أجل التدابير الأولى التي اتخذتها منظمتنا لادانة السيطرة الاستعمارية بجميع أشكالها. ودافع بلدنا باستماتة عن حق جميع الشعوب الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية في تقرير المصير، وسعى باستمرار الى اعمال هذا الحق، من خلال تقديم المساعدة لحركات

---

(١) يعمم هذا النص طبقا لمقرر اتخذته اللجنة الرابعة في جلستها الثالثة والعشرين، المعقودة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩.

التحرير الوطني الحقيقية . وكان المؤتمر الأول للتضامن الافريقي مع الشعوب المكافحة من أجل تحريرها قد عقد في الدار البيضاء في عام ١٩٦٠ . وقد سمح هذا العمل بتحقيق تقدم في تنفيذ الاعلان ، في افريقيا وفي قارات أخرى ، بحيث أصبح بامكاننا أن نفتخر بوجود أغلبية من الدول المستقلة الجديدة داخل منظمتنا .

٥ - والمغرب يضرب دائما عن تضامن طبيعي مع الشعوب التي لاتزال تعاني من الاضطهاد الاستعماري وما يترتب عليه من اهانات وآلام . ومع ذلك فان بلدي قد حرص منذ ١٩٦٠ ، مع وفود أخرى من العالم الثالث ، على ألا يتسبب تنفيذ مبدأ تقرير المصير في مظالم جديدة وألا يقود الى تشتيت أمم عانت من أطماع الدول الاستعمارية التي مزقتها لخدمة مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية الغوريـة .

٦ - ولا يدع نص الاعلان أى مجال للشك بخصوص قصد واضعيه . ومن الجلي أن تحرير الشعوب المستعمرة لا يجب أن ينال ، بأية حال من الأحوال ، من السلامة الاقليمية للدول ومن وحدتها الوطنية . وبهذه الصورة ، يجب أن يأخذ تنفيذ الاعلان ١٥١٤ (د-١٥) في الاعتبار الوضع الخاص لكل واحد من الأقاليم المعنية ، وهذا ما تبيّنه بجلاء المناقشات داخل اللجنة الخاصة وداخل لجنتنا .

٧ - وقد قمنا ، من جهتنا ، كلما دعت الحاجة الى ذلك بحثّ منظمتنا على مراعاة الحالات الخاصة التي تتعرض للخطر الوحدة الوطنية القائمة لدول أعضاء . وبالفعل فان منظمتنا لا يمكنها أن تقوم بعمل يفضي الى انشاء حالات نزاع جديدة ، ولا يمكنها أن تبرر التجزئة الاصطناعية للأمم وانشاء كيانات صورية مجردة من أية حقيقة وطنية .

٨ - ولا يمكن بعد مرور قرابة ٢٠ عاما على صدور الاعلان ، أن يقبل استمرار حالات الوجود الاستعماري ، وبالخصوص في الجنوب الافريقي . فلابد لنا من أن نبذل جميع جهودنا وأن نكرس كل طاقاتنا للتغلب على الاستعمار والعنصرية في الجنوب الافريقي ، وأن نقدم مساعدة متعددة الاشكال وكافية لحركات التحرير الوطني الحقيقية في افريقيا الجنوبية ، وناميبيا وزمبابوى .

٩ - ومما يؤسف له ، اننا نرى بعضهم لا يترددون في اصطناع بؤر للتفرقة والتوتر ، وفي طلب ابقائها ، ضد كل منطق ، مدرجة في جدول أعمال لجنتنا ، وهذا على الرغم من أن الوقت يفرض التضامن للاسراع بتحرير الشعوب .

١٠ - ففيما يتعلق بالمسألة المسماة " الصحراء الغربية " فقد سبق للمغرب أن ذكّر أمام الجمعية العامة بأن " ادراجها في جدول أعمال اللجنة الرابعة للجمعية العامة لم يعد له ما يبرره ، بما أن الاقليم قد حرر من الاستعمار بصورة نهائية وطبقا للشرعية الدولية " .

١١ - ذلك هو ، سيدى الرئيس ، الموقف الوحيد السليم الذى يسمح بادراك الواقع على حقيقته وبمنع اقحام المنظمة في عملية تضليل أصبحت الآن معروفة بصورة جيدة لدى دول عديدة ، وهي

عملية الغرض منها اخفاء سياسة ترمي الى الهيمنة الاقليمية ، من خلال التذرع بمبادىء الأمم المتحدة المقدسة . وتلك حالة يجب انهاؤها بحذف المسألة المسماة " الصحراء الغربية " من جدول أعمال لجنتنا ، بدون قيد أو شرط .

١٢ - لقد تحقق انهاء الاستعمار في مقاطعتي الساقية الحمراء ووادي الذهب ، بصورة نهائية ، وفي نطاق احترام قرارات الامم المتحدة ذات الصلة وارادة السكان المعنيين . وعاد الاقليمان الى حضن الوطن الأم الذي كان التوسع الأوروبي قد فصلهما عنه في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ولا يخفى على احد ان الدولتين الاوروبيتين ، فرنسا واسبانيا ، تقاسمنا المغرب بعد مساومة دولية دنيئة كانت الحكومات الاوروبية تسميها المسألة المغربية .

١٣ - ان وجود الدولة المغربية قبل عهد الاستعمار أمر ثابت أقرت به محكمة العدل الدولية بالعبارات التالية : " أما وان الدولة الشريفية كان لها ابان انهاء الاستعمار الاسباني للصحراء الغربية طابع خاص فهذا امر أكيد . وتعود هذه الخاصية الى ان الدولة الشريفية كانت قائمة على أواصر الاسلام الدينية وعلى مبايعة قبائل مختلفة للسلطان بواسطة ولاتها أو مشائخها ، اكثر من قيامها على مفهوم الاقليم "(الصحراء الغربية ، محكمة العدل الدولة ، مجموعة ١٩٧٥ ، ص٤٤) . ومن جهة أخرى ، تشهد بهذا الوجود الوطني السابق لعهد الاستعمار ، الاتفاقيات الدولية العديدة التي ابرمها المغرب مع الدول الاوروبية منذ القرن الحادي عشر .

١٤ - فما كان المغرب ، الممزق ، بفعل التقسيم الاستعماري ، ليقبل بأن يطبق عليه مفهوم الملكية القائمة على الحيازة ، وهو مفهوم استنبط بهدف دعم الحدود التي اصطنعها المستعمر حيث لم تكن هناك أمة ولا دولة . ومن البديهي في هذه الظروف ان يكون المغرب قد جند جميع طاقاته لاسترجاع وحدته الترابية بمجرد الحصول على استقلال جزء من وطنه في عام ١٩٥٦ .

١٥ - لقد أقر المجتمع الدولي تلقائيا بحالة المغرب الخاصة اذ ان بلدنا استرجع ، بطريق التفاوض مقاطعة طرفاية الصحراوية في ١٩٥٨ واقليم افني في ١٩٦٩ بعد ان طلبت الجمعية العامة الى اسبانيا في ١٩٦٦ ، ان " تتخذ الخطوات اللازمة لتعجيل بانهاء الاستعمار في افني ، وان تقرر مع حكومة المغرب ، ومع مراعاة اماني السكان الأهليين ، الاجراءات اللازمة ، لنقل السلطات وفقا لأحكام قرار الجمعية العامة ١٥١٤ (د - ١٥) " .

١٦ - وهكذا فان المغرب قد عمد منذ استقلاله الجزئي في عام ١٩٥٦ ، الى الاساليب السلمية والى التفاوض لتحقيق وحدته الوطنية وسلامته الاقليمية واستكمال حق الشعب المغربي في التحكم في مصيره ، الا أن الاسلوب المتبع لانهاء الاستعمار في افني لم يتسن تطبيقه على الصحراء الغربية أيضا ، وذلك على الرغم من ان الجمعية العامة قد أوصت الحكومة الاسبانية منذ ١٦ كانون الاول/ديسمبر ١٩٦٥ ، " بأن تتخذ فورا التدابير اللازمة لتحرير اقليمي افني والصحراء الغربية من السيطرة الاستعمارية ، وبأن تشرع ، لهذا الغرض ، في مفاوضات بشأن المشاكل المتصلة بالسيادة التي يطرحها هذان الاقليمان " (القرار ٢٠٧٢ (د - ٢٠)). ولم تتردد الجمعية العامة في ربط قضيتي افني والصحراء الغربية

اذ ان الأمر كان يتعلق باقليمين هما جزء لا يتجزأ من المغرب ، وكان من المفروض ان يتم انهاء الاستعمار فيهما عن طريق التفاوض بين المغرب واسبانيا ، الا ان رفض الدولة القائمة بالادارة الدخول في مفاوضات والتذرع بمطالبات منافسة أخرا انهاء الاستعمار في اقليم الصحراء الغربية .

١٧ - وكان المغرب هو الذى عرض مسألة الصحراء الغربية على منظمتنا ، وهو الذى ناضل دون هوادة من أجل انهاء الاستعمار في هذا الاقليم ، في نطاق الاحترام لمبادئ ميثاقنا . وكذلك فان بلدى هو الذى أخذ في ١٩٧٤ مبادرة التقدم الى الجمعية العامة بطلب عرض القضية على محكمة العدل الدولية لكي تصدر فتوى في الخلاف القانوني الذى كان قائما بيننا وبين اسبانيا .

١٨ - واجتهد المغرب ، منذ ذلك الحين ، في تنفيذ قرارات منظمتنا ، سواء بابرام اتفاق مدريد المؤرخ في ١٤ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٧٥ ، في اعقاب الطلب المقدم من مجلس الامن (القرار ٣٧٧ (١٩٧٥)) أو بتحقيق انهاء الاستعمار نهائيا في الاقليم ، عملا بقرار الجمعية العامة ٣٤٥٨ باء (د - ٣٠) . وكذلك فقد شرعنا في هذا الاطار مع اخواننا الموريتانيين في تعاون صريح ونزيه تجسم في ابرام سلسلة كاملة من الاتفاقات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

١٩ - ولولا نوايا دولة مجاورة في الهيمنة لأمكن لنطاق التعاون المغربي الموريتاني ان يتسع لكي يشمل المغرب العربي في جملته وكذلك الدول المتاخمة للصحراء . لقد كان من الواجب ، بعد اتمام عملية انهاء الاستعمار ، التصدى للتحدى المتمثل في التأخر . ولئن كنا عجزنا عن تحقيق هذه الأهداف السلمية وعن الاستجابة بهذه الصورة الى آمال شعوبنا ، فذلك لأن البعض قد اختاروا طريق التخريب وافساد التوازن بغية ارضاء شهوات القوة . ولا يمكن ان يكون للاتفاق المزعوم الذى اضطرت موريتانيا الى توقيعه في الجزائر في ١٠ آب/اغسطس ١٩٧٩ ، أية قيمة قانونية على الصعيد الدولي اذ ان الطرف المقابل لموريتانيا في هذا الاتفاق ليست له أية شخصية قانونية وليست له أية صفة تمثيلية على المستوى الدولي . ومهما يكن من أمر فان ممثل الجزائر قد شرع مرة أخرى في مناورة من هذا النوع أمام هذه اللجنة نفسها غير متردد في تزييف وثائق رسمية ولا سيما توصيات اللجنة المخصصة التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية ، والمقرر الذى كانت الجزائر ، مع ذلك ، قد صوتت عليه في مؤتمر القمة الأخير المعقود في مونروفيا في الفترة من ١٧ الى ٢٠ تموز/يوليه ١٩٧٩ . ولم يتردد ممثل الجزائر في التصريح بأن الاتفاق الموقع في الجزائر في ١٠ اب/اغسطس ١٩٧٩ والذى تم بموجبه التخلي عن الاقليم لجبهة بوليساريو المزعومة ليس سوى نتيجة مباشرة لمؤتمر قمة مونروفيا . ومع ذلك فان ممثل الجزائر قد تجنب ، بصورة غريبة ذكر مقرر مونروفيا هذا ، الذى صوتت عليه الجزائر والعديد من مقدمي مشروع قرار قد عرض على هذه اللجنة . والحال ان اتفاق الجزائر المؤرخ في ١٠ اب/اغسطس ، مثل مشروع القرار المعني يتعارض بصورة مباشرة ومفضوحة مع مقرر مونروفيا الذى صوتت عليه الجزائر ومقدمي مشروع القرار ، والذى يقترح اجراء استفتاء لتقرير المصير ، مع ترك الخيار بين " الاستقلال التام أو الابقاء على الوضع الراهن " .

٢٠ - يمكن ، بالتالي ، في ضوء الحقائق المذكورة أعلاه ، ادراك القيمة الحقيقية لتصريحات الجزائر في صالح مبدأ حرية تقرير المصير . ان الدوافع الحقيقية للجزائر معروفة كل المعرفة وقد

أعرب عنها هنا بالذات في كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٤ ممثل الجزائر الذى صرح ، كما تشهد بذلك المحاضر الموجزة لأعمال اللجنة الرابعة أن " الحكومة الجزائرية ما انفكت تبين بوضوح انها لا يمكنها عدم الاهتمام بتطور اقليم واقع على حدودها ، وان مصلحتها القائمة على اعتبارات جغرافية سياسية جلية وعلى الضغوط التي يفرضها الوفاق في المنطقة لا تتجاوز حدود الانشغالات الوطنية المشروعة للجزائر ، الا انها لا يمكن تجاهلها في أى بحث عن حل لمشكلة الصحراء (A/C.4/SR.2125) .

٢١ — ليس من الغريب ، على أقل تقدير ، الاستماع اليوم الى ممثل هذا البلد نفسه وهو يصرح ان الجزائر ليست بأية صورة من الصور طرفا مباشرا في قضية الصحراء ، أليس هذا البلد هو الذى ألح منذ ان عرضت المسألة على منظمتنا ، لكي يذكر في القرارات بوصفه طرفا مهتما ؟ وعوض ان تناضل من اجل تحرير الاقليم من المستعمر الاسباني ، فضلت الجزائر ، بالعكس ، التفاهم والتعاون مع نظام فرانكو ، لترضية ما تسميه انشغالاتها الوطنية المشروعة .

٢٢ — ومن جهة أخرى ، فان رئيس الدولة الجزائرى ، قد كرر أمام بعثة الأمم المتحدة الزائرة ، اظهار انه لا يقيم وزنا لمبادئ المنظمة : " وفي الختام ، ذكر (الرئيس بومدين) بأنه لا يشعر بأى حرج في التحدث الى البعثة الزائرة لأن بلده ليس له أى مطلب اقليمي في الصحراء الغربية . ولو كان لها أى مطلب ، لما انتظرت قدوم بعثة للأمم المتحدة ، لكي تسترد حقها ، وذلك على الرغم من الاحترام الذى تكنه لهذه المنظمة " (A/10023/Rev.1) .

٢٣ — ان هذه التصريحات ، المدلى بها منذ ١٩٧٤ ، تضع المسألة الحالية في اطارها الحقيقي وهو اطار خلاف بين الجزائر والمغرب . وهذا الخلاف قائم ولا مجال لانكاره . وهو خلاف اصطنعه الحكام الجزائريون وغذوه بالقيام بأعمال العنف ، واختطاف الرهائن واستخدام المرتزقة ، ساعين بذلك الى الزيادة في حالة التوتر ، ومعرّضين المنطقة بأسرها الى خطر النزاع والفوضى . والى حد الآن ، اتخذ المغرب موقفا مسؤولا ، لأنه يفكر باستمرار في مستقبل شعوب المغرب العربي . لقد قاوم بلدى الانسياق وراء الاستفزازات ، وبقي في الوقت نفسه مصمما ومصرا باجماع على حماية سيادته ؛ ومن جهة أخرى ، فقد اقترح مرارا ، عن طريق أعلى سلطة ، وهي سلطة جلالة الملك الحسن الثاني ، اقامة التشاور والحوار لاحلال سلم نهائية ولوضع أسس لتعاون اقتصادى مثمر في المنطقة . ذلك هو الاطار الذى يندرج فيه الاقتراح الملموس والايجابي الذى تقدم به مؤخرا جلالة الملك الحسن الثاني في رسالة وجهها في ٢٨ اب/اغسطس ١٩٧٩ الى الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الافريقية ، ودعا فيها الى عقد مؤتمر قمة لرؤساء دول أو حكومات جميع البلدان المتاخمة للصحراء ، بغية الشروع في تنفيذ برنامج لتنمية اقتصادية متناسقة لمصلحة جميع شعوب المنطقة .

٢٤ — ومن جهة أخرى ، فقد أبدى المغرب مرارا ، على لسان جلالة الملك الحسن الثاني ، عزمه ، بوصفه بلدا ساحليا ، على تسهيل مرور الأشخاص والبضاعات من البلدان الصحراوية غير الساحلية وعلى تمكين هذه البلدان من المشاركة في استغلال الموارد البحرية على أساس المساواة .

٢٥ - تلك هي سيدى الرئيس ، المقترحات الملموسة والايجابية التي سيعمل بلدى في المستقبل على ان تحرز تقدما ، بحيث تنتقل بأقصى سرعة ممكنة ، الى طور الانجازات ، وتفيد منها شعوب منطقتنا افادة كاملة .

٢٦ - ان مقترحنا ، سيدى الرئيس ، متفتح ، لأنه ينطوى على وعود بمستقبل أفضل لأطفال هذه المنطقة ؛ وهو يندرج ، هكذا ، في اطار تجاوز الأنانيات الضيقة والنظرات المحدودة .

٢٧ - وعلى الرغم من ذلك ، فان دعاية معينة تسعى جاهدة ، من خلال استخدام وسائل هائلة ، الى تشويه وتحريف حقائق الوضع في المنطقة ، لدعم أسس موقف متسم بالهيمنة . والواقع ان الكلام الايديولوجي ، ولو كان متواترا ، لا يمكنه اخفاء الحقائق التي لا مجال لانكارها والتي بوسع كل منا ان يتثبت منها من خلال الوثائق الرسمية والعامة .

٢٨ - ولا يخفى على أحد ان بلدى يخوض حاليا كفاح دفاع شرعي للحفاظ على مكاسبه المقدسة ، وعلى هويته الثقافية ووجوده القومي . وقد أثبت الشعب المغربي باجماع ، أمام العالم ، تصميمه على تقديم أقصى التضحيات لرد الغازى .

٢٩ - وبما ان خصائص سكان الصحراء تتسم بالتشابه الكامل من المحيط الأطلسي الى البحر الأحمر فان الجزائر لم تجد أية صعوبة في تكوين عصابات من المرتزقة وفي اعطائها هيئة حركة تحرير وطني مزعومة للصحراء الغربية .

٣٠ - هل بامكان ممثل الجزائر ان يقول لنا اين كانت بوليساريو المزعومة وقت الاحتلال الاسباني ؟ أليس من الغريب حقا ألا تكون قد تشكلت الا في ١٩٧٣ ، أى في الوقت الذى كان فيه المستعمر الأسباني يعلن عزمه على الانسحاب من الاقليم ؟ هل توجد في تاريخ حركات التحرير الوطني سابقة واحدة لحركة لم تتكون ولم تقرر الشروع في العمل الا وقت رحيل المستعمر ؟

٣١ - هل استمعت هذه اللجنة ذاتها أبدا الى بوليساريو المزعومة خلال كامل الفترة التي عرضت عليها أثناءها مسألة الصحراء الغربية ، قبل رحيل المستعمر الاسباني ، وهي فترة دامت قرابة العشر سنوات ؟

٣٢ - اذا كانت " بوليساريو " تزعم انها الضمير الحي للشعب الصحراوى ، فكيف يمكن تفسير الصمت الذى تخيرت التزامه طوال التسعين عاما التي عانت البلاد فيها من الاستعمار الاسباني ؟ ان الحقيقة التاريخية لا يمكن ان تزور بالطريقة التي تقع بها حاليا محاولة تزوير مبادئ القانون وقواعده .

٣٣ - اين كانت بوليساريو حين قامت حركة تحرير وطني صحراوية حقيقية في عام ١٩٥٧ باجبار الاسبانيين على التقهقر الى الساحل ، وطالبت باعادة ضم الصحراء الى الوطن المغربي الأم ؟ ان التغلب على المقاومين لم يتسن الا بفضل العملية المشتركة الفرنسية الاسبانية التي اطلق عليها اسم " المسحة " .

٣٤ - هل يستطيع ممثل الجزائر انكار ان بلاده أقامت بمجرد رحيل الاسبانيين قاعدة للنقل والتموين بمدينة أمغالة في قلب اقليم الصحراء الغربية ، أى على بعد قرابة ٣٥ كلم من تندوف ؟ هل يمكنه ان ينفي وقوع معركة أمغالة التي دارت يومي ٢٧ و ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٧٩ والتي أجبرت خلالها القوات المسلحة المغربية كتيبة أمغالة الجزائرية على التقهقر الى تندوف تاركة وراءها على الميدان كمية هامة من الأسلحة الثقيلة ؟

٣٥ - انه لمن الصعب ، حقا ، انكار الحقيقة الجلية التي لاتزال الى اليوم مئات العسكريين الجزائريين الممتقلين في المغرب تشهد بها . وفشل خطة الجزائر الأصلية الرامية الى احتلال الاقليم ، هو الذى دفع بهذا البلد الى استخدام استراتيجية أخرى تتمثل في شن عمليات واسعة النطاق انطلاقا من موقع تندوف المحصن . لقد نبذ سكان الصحراء الغربية اللقاح الجزائرى ولفظوا العنصر الغريب عنهم ، وقرروا مصيرهم ، من خلال المشاركة بحرية ، في الاطار الوطني والديمقراطي في مختلف الانتخابات البلدية والمحلية والتشريعية .

٣٦ - ولا يسع المغرب ان يقبل ، داخل الامم أو خارجها ، بأن يتمكن بعض المغامرين الذين يغيّرون جنسيتهم بحسب اطماعهم الشخصية ، من انتحال أية شرعية لتمثيل السكان المغربيين في مقاطعتي الساقية الحمراء ووادى الذهب . لقد أعرب هؤلاء السكان عن آرائهم بحرية في الاطار الوطني المغربي وهم يديرون الآن شؤونهم بصورة مباشرة ؛ فقد انتخبوا ممثليهم ، الذين يقيمون في المدن والقرى التي ولدوا بها ، وليس في الاقليم الجزائرى ، ولم يفت الجزائر ، بالطبع ، ان تسترعي الانتباه الى مسألة اللاجئين الصحراويين في تندوف ، وقد عملت على ادراج هذه المسألة في جدول أعمال مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين . فلماذا اذن ترفض السلطات الجزائرية ان يجرى تعداد دقيق لهؤلاء اللاجئين تحت رقابة مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين ؟ لقد اقترح المغرب منذ ١٩٧٦ تنظيم تعداد سكاني لتحديد عدد اللاجئين الذين أصلهم من الصحراء. ووافق الامين العام للامم المتحدة على هذا الاقتراح من حيث المبدأ ، وعرض على الحكومة الجزائرية مذكرة في هذا الصدد في ١٨ ايار/مايو ١٩٧٧ ، الا انه اصطدم منذ ذلك التاريخ برفض مستمر من هذه الحكومة . ومنذ ١٩٧٦ كذلك ، طلب جلالة الملك الحسن الثاني بصورة رسمية عودة اللاجئين الصحراويين الى ديارهم ، على اساس الاختيار الحر ، وجمع شمل الأسر . وقد أبلغ نص هذا النداء الى مفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين ، وبواسطة هذه الهيئة الى الحكومة الجزائرية ، دون ان تتخذ الجزائر أى تدبير لابلاغه الى المعنيين ولمنحهم امكانية العودة الى وطنهم .

٣٧ - ان ما يجرى حاليا في تندوف هو حقيقة مأساة انسانية ، اذ يحتجز السكان ويتركون في حالة فاقة مادية ومعنوية ، بغية خلق موطن استقطاب للخلافات في هذا المكان بالذات ، وتكوين حالة توتر في منطقة شمال افريقيا . وبالفعل ، فلو ان الاهتمامات الرئيسية كانت ذات طابع انساني ، هل كانت الجزائر تتخذ بدون أى تردد قرار طرد قرابة ٤٠٠٠٠ مواطن مغربي كانوا يقيمون منذ سنوات عديدة في الجزائر واشتركوا جزئيا في حرب التحرير الوطني الجزائرية وولد اطفالهم في الاقليم الجزائرى ؟ ان هؤلاء الآلاف من الأشخاص الأبرياء ، قد اقتيدوا بدون أثاث وبدون موارد الى الحدود المغربية الجزائرية قربا من وجدة .

٣٨ - ان آخر تعداد رسمي لسكان الصحراء الغربية قد تم على ايدى السلطات الاسبانية في ١٩٧٤ . وكان عدد السكان في ذلك الوقت ٧٣ ٤٩٧ نسمة بالضبط . ويعلم الجميع ان الأغلبية الساحقة منهم تعيش في مقاطعتي الساقية الحمراء ووادى الذهب . ويبيّن التذكير بهذه الحقائق عدم جدية بعض الادعاءات التي تذكر مئات الآلاف من الأشخاص المقيمين في مخيمات اللاجئين في تندوف الا اذا تم التسليم بظاهرة النشء التلقائي .

٣٩ - ولقد قامت الجزائر ، لكي تضفط على مظلمتنا بتنظيم عمليات واسعة النطاق ضد بلدنا خلال الأشهر الأخيرة ، سواء في لبويرات أو في اقليم سمارة ، وهي الخزاة بهزيمة تامة ، الا ان ذلك لا يمنع انه من مشاهدة الواقع الصريح وهو انه لا يمكن ان يكون هؤلاء صحراويين . كيف يمكن لبوليساريو المزعومة ان تجهز جيشا عدده بين ٠٠٠ ٥ و ٠٠٠ ٦ رجل في حين ان مجموع اللاجئين ، بما في ذلك الأطفال والنساء والشيوخ لا يتجاوز هذا العدد ؟

٤٠ - ان المغرب ليعرض على ان يكذّب بصورة رسمية ، كل التكذيب ، الادعاءات الصادرة عن ممثل الجزائر امام هذه اللجنة فيما يتعلق باحتلال سمارة .

٤١ - ان مرتزقة الجزائر الذين غامروا بانفسهم في اقليم سمارة لم يستطيعوا ابدا الاقتراب من المدينة المقدسة التي كان ماء العينين قد قاد فيها المقاومة المغربية ضد المستعمرين الفرنسيين والاسبانيين . ولا يسعنا الا ان نأسف للاستخفاف والخيانة الصلفة اللذين ظن ممثل الجزائر نفسه مخولا له التحدث بهما عن الاشتباكات الاخيرة في الاقليم ، وهي اشتباكات تسببت في خسارات كبيرة في الارواح البشرية أيأمت أسرا عديدة .

٤٢ - ولسوء حظ شعوب المغرب العربي ، لم يعد العدوان المباشر قادرا على اخفاء حقيقته ولا على التستر بمساعدة ما ، مقدمة لحركة مزعومة . انها حرب نظامية حقيقية يفرضها على المغرب بلد مجاور يستخدم أحدث الأسلحة ، وجميع الامكانات المتاحة له . ان المغرب ، القوى بحقه الطبيعي في الدفاع الشرعي المعترف به من الامم المتحدة ، وباجماع شعبه ، مصمم على تقديم جميع التضحيات اللازمة للدفاع عن سلامته الاقليمية ووحدته القومية .

٤٣ - ان المغرب له حق الدفاع عن نفسه ، ولن يتخلى عن شبر واحد من أرض بلاده . لقد سلحت الجزائر نفسها تسليحا مفرطا وعبّأت جميع طاقاتها لخوض الحرب ضد بلدى . فباسم أى مبدأ وأى اخلاق دولية يوجه لنا ممثل الجزائر اللوم هنا لاننا نريد اعادة توازن الامكانات العسكرية قصد الدفاع عن أنفسنا ؟ ان المغرب يعلن بصورة رسمية انه سيتصدى لجميع الاحتمالات وانه سيجابه التعدى الجزائرى ويرد المعتدى .

٤٤ - ولا يضاهي تصميمنا على الدفاع عن سلامتنا الاقليمية سوى عزمنا على صيانة السلم والأمن في منطقتنا ، وعلى منع تعميم النزاع الجزائرى المغربي الذى لا يمكن التنبؤ بانعكاساته . ان وعي جلالة الملك الحسن الثاني بمسؤولياته ، بوصفه احد انصار المغرب العربي الأولين ، هو الذى جعله يوجه باستمرار نداءات من اجل الاعتدال ، والتشاور ، وفتح مفاوضات بين المغرب والجزائر دون أى قيد أو شرط . ومع الأسف فان موضوع الخلاف ليس جديدا ، الا اننا مقتنعون بان الوقت

لم يفت لمنع وقوع ما لا يمكن تداركه ، وللشروع في عملية جديدة لاقامة السلم في المنطقة ، ولتسوية جميع المسائل التي بقيت معلقة .

٤٥ - ان تاريخ فرص المقابلات والمفاوضات الضائعة معروف جدا ، غير ان من مصلحة شعوب المغرب العربي ان تستكشف سبلا جديدة لتجاوز المضاق الخاطئ المتمثل في التصادم ، وللشروع بثبات في التعاون لتحصيل التنمية الاقتصادية وتحسين رفاه السكان .

٤٦ - وهكذا فاننا نحرص على الترحيب بالمبادرة الجديدة للرئيس العالي لمنظمة الوحدة الافريقية ، رئيس ليبريا الشقيقة ، المتمثلة في التحول الى المنطقة بغية تشجيع ارساء عملية السلم على أسس سليمة . وبلدى الذى سيستقبل الرئيس توبمان بداية من ٣ تشرين الثاني / نوفمبر القادم ، يؤكد له منذ الآن انه سيقدم له مساعدة نزيهة في الجهود التي يبذلها للحفاظ على التضامن الافريقي وتعزيزه ، ولتجسيم رسالة السلم والاخوة في افريقيا .

٤٧ - ان كل موقف مسؤول يحمل الدول الأعضاء في منظمتنا ، ولا سيما الدول الافريقية ، على تشجيع مبادرة رئيس منظمة الوحدة الافريقية وعلى منع كل تصعيد جديد قد يعرض مهمته للخطر . والمغرب مقتنع بان الواقعية والاخوة ستنتصران في نهاية الأمر وان هذه الدورة الرابعة والثلاثين لن تكون دورة القطيعة والمجابهة . ونحن مقتنعون كذلك بان الجمعية العامة لن تسمح لنفسها بأية حال من الاحوال بالاستسلام للتضليل الى حد أن تزيد النار التهابا ، من خلال تزكية اى مقترح قد يرمي الى اضفاء طابع الشرعية على استخدام القوة المسلحة المخالف لها بلا أى تردد ، وعلى استخدام العنف التخريبي المجرد ، تحت ستار انبل المبادئ استخداما سافرا كل السفور .

٤٨ - وفي الختام فان ما يسمّى مسألة " الصحراء الغربية " قد أثارته دولة متعاشة للهيمنة ، باستخفاف لا يعدله الا التمويه والتعمية .

٤٩ - ان الامم المتحدة قد رفضت ولا تزال ترفض الاستخدام التعسفي لقاعدة مبدأ تقرير المصير والتلاعب الصلف بها . وبالفعل ، فان حق الشعوب في التحكم في مصيرها لا يمكن ان يكون ذريعة للتفرقة والانفصال ، الامر الذى يتعارض ومبادئ ميثاقنا . لقد كان هذا الحق ، ولا يزال ، سلاحا اساسيا من اجل السماح بانهاء الاستعمار ؛ ولكنه لم يستنبط البتة للتمكين من بتر دولة ما . وبالامكان ، فعلا ، تصور الاخطار البالغة التي ستهدد العالم عامة وافريقيا بصورة خاصة لو أن جميع المعارضات والانشقاقات تذرعت بهذا الحق لكي يكون لها مركز دولي .

٥٠ - لقد كان المغرب ، في القارة الافريقية بأسرها ، أشهر ضحية للاستعمار والمنافسات بين الدول الكبرى . وعلى طول القرون وفي هذا القرن العشرين ذاته ، مثلت روح المقاومة التي يتحلى بها الشعب المغربي ، واستماتة هذا الشعب في مقاومة السيطرة الاجنبية رمزا لارادة الاستقلال والتحرير في افريقيا ، ولذلك فهما قد بقيتا اسطوريتين . وهكذا فان المغرب ، ليس في حاجة ، مهما كان الامر ، لأى شيء آخر سوى الاستعانة بذاكرته القومية التي لا تنمحي ، والاستقاء من ابنائه ، الذى لا يزعزع ، بمواصلة مصيره القومي ، لكي يبقى ثابتا على ايمانه بعدالة قضيته الوطنية .

٥١ — ان الوقت خطير ؛ وهو يتطلب منا بذل جهد للتفكير واتخاذ قرار مسؤول . فلنسيطر على اهوائنا وضغائننا ، ولنتجنب كل ما يمكن ان يمرض مستقبلنا للخطر . اني مقتنع بان ذلك هو الشعور الذى يحدو الممثلين الحاضرين هنا ، في جلستهم . وانا على يقين بأن لا أحد يود أن يحدث بين الجزائر والمغرب صدام شامل قد يمثل كارثة بالنسبة للبلدين وتترتب عليه نتائج لا يمكن حصرها . فلنعمل معا من اجل الحوار والتصالح لأن الأمر يتعلق في نهاية المطاف بخلاف بين بلدين شقيقين . وانا اعتقد ، فعلا ، انه ليس بامكان أحد أن يغير الواقع الجغرافي .

٥٢ — ان المغرب والجزائر بلدان متجاوران ، محكوم عليهما ان يتعايشا . وقد نسج الشعبان ، الجزائرى والمغربي ، عبر التاريخ ، روابط عديدة بينهما . وهي روابط ذات طابع روحي تبينت معالمها بفضل كفاح مشترك وبفضل الاحساس بوحدة مستقبلهما . ويعتبر الوفد المغربي ، من جهته ، ان هذه الروابط اقوى مما يفرق بيننا في الوقت الحاضر . فلنحترم هذا المستقبل . وفي نهاية الأمر ، فان كل أمانينا متجهة نحو تسوية المشاكل القائمة ، من خلال التفاهم والتعاون المثمر ، وفي نطاق احترام السيادة والسلامة الاقليمية والمصالح المفهومة فهما صحيحا ، لكل منا .

٥٣ — ونحن نأمل ان يكون التغلب في نهاية الأمر للعقل وللشعور بالمسؤوليات .

— — — — —